670201 ـ ما الفرق بين فتح أبواب الجنة في مواسم الطاعات، وبين فتحها يوم القيامة؟

السؤال

كيف نوفق بين حديث (آتي بابَ الجَنَّةِ يَومَ القيامةِ فأستفتِحُ، فيَقولُ الخازِنُ: مَن أنتَ؟ فأقولُ: مُحَمَّدٌ، فيَقولُ: بك أُمِرتُ، لا أفتَحُ لأحَدٍ قَبلَك)، وحديثي (تُفتَحُ أبوابُ الجنَّةِ يومَ الاثنينِ والخميسِ، فيغفرُ اللهُ عزَّ وجلَّ لِكلِّ عبدٍ لا يُشرِكُ باللهِ شيئًا، إلَّا رجلًا كانَ بينَه وبينَ أخيهِ شحناء، فيقول: أنظروا هذينِ حتَّى يصطلحا، أنظِروا هذينِ حتَّى يصطلِحا ،أنظِروا هذينِ حتَّى يصطلِحا)، و(إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين).
فكيف يفتح باب الجنة في الدنيا، وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم أنه أول من يفتح له؟

ملخص الإجابة

لا تعارض بين هذه الأحاديث؛ لاختلاف المراد من فتح الأبواب فيها؛ فالفتح الذي في الآخرة هو لأجل الإذن بالدخول لها الدخول التام الدائم، والذي في الدنيا؛ هو لأجل عرضها على الطائعين ترغيبا لهم في التنافس في الخيرات.

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

ليس بين هذه النصوص تعارض؛ لأن المراد من فتح أبواب الجنة في الدنيا ليس هو نفسه المراد من الفتح الذي يكون في الآخرة.

فالفتح الذي يكون في الآخرة، هو فتح باب الجنة استجابة للطارق ليدخله بجسده وروحه، دخولا أبديا لا يخرج منه داخله.

كما في قول الله تعالى:

وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ الزمر (73).

فهذا المعنى من الفتح هو المراد في الحديث الذي رواه الإمام مسلم (197): عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: (آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَسْتَفْتِحُ فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ، لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ).

فالفتح هناك لأجل الإذن بالدخول للجنة، فقوله: (لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ)، أي لا أفتحه لأجل الدخول لأحد قبلك، كما تبيّنه الرواية الأخرى عند الإمام أحمد في "المسند" (19 / 451): عَنْ يَزِيدَ ابْنَ الْهَادِ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: (إِنِّي لَأَوَّلُ النَّاسِ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ عَنْ جُمْجُمَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا فَخْرَ، وَأُعْطَى لِوَاءَ الْحَمْدِ، وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا فَخْرَ.

وَإِنِّي آتِي بَابَ الْجَنَّةِ، فَآخُذُ بِحَلْقَتِهَا، فَيَقُولُونَ: مَنْ هَذَا؟ فَأَقُولُ: أَنَا مُحَمَّدٌ. فَيَفْتَحُونَ لِي، فَأَدْخُلُ...).

ورواه ابن منده في "الإيمان" (2 / 847)، وقال: "هذا حديث صحيح مشهور عن ابن الهاد" انتهى.

وقال محققو المسند: "إسناده جيّد بهذه السّياقة، من أجل عمرو بن أبي عمرو مولى المطّلب، فقد روى له الشّيخان، وفيه كلام ينزله عن رتبة الصّحيح، لكنه قد توبع في معظم ألفاظ هذا الحديث" انتهى.

وأما الفتح لأبواب الجنة في الدنيا؛ كما:

في الحديث الذي رواه البخاري (3277) ومسلم (1079) عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ).

وكما في الحديث الذي رواه مسلم (2565): عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ، فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا).

= فهذا الفتح ليس هو الفتح لأجل الإذن بدخول الطائعين للجنة دخولا أبديا تاما بأرواحهم وأجسادهم؛ وإنما هو فتح حقيقي خاص في مواسم الطاعات، لعرض الجنة على الطائعين، وتشويقهم للتنافس عليها بالأعمال الصالحة.

قال القرطبي رحمه الله تعالى:

"وفتح أبواب الجنّة في هذين اليومين: محمول على ظاهره، ولا ضرورة تحوج إلى تأويله، ويكون فتحها تأهّلا، وانتظارا من الخزنة لروح من يموت في ذينك اليومين ممن غفرت ذنوبه، أو يكون فتحها علامة للملائكة على أن الله تعالى غفر في ذينك اليومين للموحّدين، والله تعالى أعلم" انتهى. "المفهم" (6 / 540).

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى:

"هذه ثلاثة أشياء تكون في رمضان: 1 ـ تفتح أبواب الجنة ترغيبا للعاملين لها بكثرة الطاعات، من صلاة وصدقة وذكر وقراءة للقرآن وغير ذلك ..." انتهى. "شرح رياض الصالحين" (5 / 273).

فمن مات من الطائعين في هذه الأوقات الفاضلة، فروحه فقط هي التي تسرح في الجنة، وأما جسده فيبقى في قبره إلى يوم القيامة.

كما روى الإمام مالك في "الموطأ" (1 / 240)، وغيره، بإسناد صحيح: عَنْ كَعْب بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (إِنَّمَا نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ طَيْرٌ يَعْلُقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يَرْجِعَهُ اللَّهُ إِلَى جَسَدِهِ يَوْمَ يَبْعَثُهُ).

وينظر للفائدة: جواب السؤال رقم (148176)، ورقم (310114).

والله أعلم.